الصورة البيانية في شعر عبد المنعم الفرطوسي

اسراء فاضل سلطان

Aasra4349@gmail.com

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٤/٩/١٨

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٢/١٠/٢٩

الخلاصة :

للبيان منزلة عظمى في سماء البلاغة العربية ؛ لتشعب مباحثه ، وكثرة أبوابه وفصوله التي من شأنها أن تبرز المعنى وتظهره في أبهى صورة ؛ لما ينماز به هذا العلم من إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، فيمدُّ علم البيان المتكلم بشتى فنون التعبير الجميل عن المعنى القائم في نفسه، ومن ثم يتخير منها ما يشاء في إظهار مقاصده ومعانيه، ومن تشبيه ومجاز، و كناية واستعارة ، وهذه خصيصة ينماز بها عن سائر علوم البلاغة .

وعلم البيان في شعر الشيخ الفرطوسي تجلى في توظيفه الشعري لجانب كبير في الشؤون الاجتماعية وذلك لارتباطه الوثيق واحتكاكه الدائم والمستمر بشرائح المجتمع المختلفة من قبيل أصحاب الحرف والمهنيين ، والعمال والفلاحين بالاضافة إلى المثقفين والمفكرين والأدباء والشعراء.

وقد دفع هذا الارتباط بالشاعر إلى الخوض في ميادين الاجتماع من أجل التعرف على مشاكل الناس ومعالجة أوضاع المجتمع الذي طالما استفحلت فيه المشاكل والمعضلات. وقد ساعدت الظروف الاجتماعية العصيبة التي عصفت بالشاعر طوال حياته على تفهمه لهذا اللون من الشعر واقباله عليه في مناسبات مختلفة.

ولا غرو فان الشاعر الذي ذاق في بداية نشأته أنواع البؤس والشقاء وواكب الحرمان في شتى أدوار حياته لجدير بأن يكثر من الشعر الاجتماعي ويسهب في الحديث عن المآسي والأتراح التي حفّت بأبناء وطنه وأعاقت شعبه عن الرقي والتقدم.

وقد حاول الشاعر من خلال تناوله الموضوعات الاجتماعية البحث عن حلول إصلاحية تكفل لمواطنيه حياة طيّبة لا يشوبها الفقر والحرمان ولا تجد الرذيلة والمفسدة اليها طريقاً ومسلكاً.

الكلمات المفتاحية : علم البيان ، البلاغة، التشبيه، الاستعارة، الكناية ، عبد المنعم الفرطوسي .

The graphic image in the poetry of Abdel Moneim Al-Fartusi

Israa Fadel Sultan

Date received: 18/9/2024
Acceptance date: 29/10/2024

Abstract

The statement has a great status in the sky of Arabic rhetoric; due to the diversity of its topics, and the abundance of its chapters and sections that are intended to highlight the meaning and show it in the most beautiful image; because this science is distinguished by presenting the same meaning in different ways, so the science of rhetoric provides the speaker with various arts of beautiful expression of the meaning existing in himself, and then he chooses from them what he wants to show his purposes and meanings, and from simile and metaphor, and allusion and metaphor, and this is a characteristic that distinguishes it from all other sciences of rhetoric.

The science of rhetoric in Sheikh Al-Fartousi's poetry was evident in his poetic employment of a large aspect in social affairs due to his close connection and constant and continuous contact with different segments of society such as craftsmen and professionals, workers and farmers in addition to intellectuals, thinkers, writers and poets.

This connection has prompted the poet to delve into the fields of society in order to identify people's problems and address the conditions of society in which problems and dilemmas have always been rampant. The difficult social

circumstances that plagued the poet throughout his life helped him understand this type of poetry and accept it on different occasions.

It is no wonder that the poet who tasted all kinds of misery and hardship in his early life and experienced deprivation in various stages of his life is worthy of writing a lot of social poetry and talking at length about the tragedies and sorrows that surrounded his countrymen and hindered his people from progress and advancement.

The poet tried, through his treatment of social issues, to search for reform solutions that would guarantee his citizens a good life free from poverty and deprivation and that vice and corruption would not find a way or path to.

Keywords: Rhetoric, rhetoric, simile, metaphor, metonymy, Abdul Moneim Al-Fartousi.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى اله الطاهرين صحبه المنتجبين ، وبعد :

شغل الشاعر عبد المنعم الفرطوسي فكر العديد من الباحثين بعد أن كان شعره يتسم بالتجديد والبلاغة العالية ، والاساليب البلاغية معيارا اساسيا لقراءة الشعر بجماليته وكيفية توظيف الالفاظ الشعرية، فالتشبيه اسلوب يدل على مشاركة أمر لأمر آخر في صفته الواضحة؛ ليكتسب الطرف الأول (المشبه) من الطرف الثاني (المشبه به) قوته وجماله والكناية صورة تعتمد معنيين مستنبطين من النص نفسه ، فالجملة التي تحمل في ألفاظها خلفيه معنوية أخرى تتضمن معنى الكناية ، أو لنقل هي علاقة بين الدال والمدلول ، فالنص هو الدال والمعنى الدلالي هو مدلول النص المعنوي ، وهذا لا يعني انّ الدال يختلف عن المدلول في الكناية.

وكان سبب اختياري للبحث هو ان آثرت من خلال هذا الشاهد الحديث عن الظلال الفنية للكناية باعتبارها عدولا ، دون أن أعرج على مدى ما يتحقق فيها من بعد مجازي اختلف البلاغيون القدامى حوله ، حتى أن ابن الأثير جعلها جزءا من الاستعارة وكذلك الكناية ، فإنا لا تكون إلا بحيث يطوى ذكر المكنى عنه ، ونسبتها إلى الاستعارة نسبة خاص إلى عام ، فيقال: كل كناية استعارة ، وليس كل استعارة كناية...وقد تقدم القول في باب الاستعارة أن كان جزءا من المجاز ، وعلى ذلك فتكون نسبة الكناية إلى المجاز نسبة جزء الجزء وخاص الخاص، ومن هذا المنطلق سوف نبحث الموضوع الحالي بتمهيد يدرس حياة الشاعر والمبحث الاول يدرس التشبيه والمبحث الثاني يبين الاستعارة والثالث يدرس الكناية.

تمهيد : نبذة عن حياة عبد المنعم الفرطوسي

الفرطوسي الذي نشأ في مدينة النجف المعروفة ببيئتها الدينية والمحافظة، أحب مدينته كثيرا واشتاق إليها وعبر عن اشتياقه إليها في العديد من قصائده وفي أكثر من مناسبة.

عبد المنعم بن حسين بن حسن بن عيسى بن حسن الفرطوسي [1] عالم وأديب وشاعر، جمع بين فضيلتي العلم والأدب، عرفته الأوساط العلمية في النجف الأشرف مدرساً للفقه والأصول، كما عرفته شاعراً بارزاً من شعرائها الكبار وفي طليعة مدرستها الشعرية، كما عرفته أيضاً مجاهداً صلباً في مواقفه الدينية والوطنية المشرفة، ومصلحاً في الأمور الاجتماعية.

ولد الفرطوسي في قضاء المجر الكبير بمدينة العمارة وكان والده الشيخ حسين قد هاجر في السنة التي ولد فيها مع أفراد أسرته من النجف الأشرف إلى العمارة إثر الاضطرابات والحوادث الناشئة من احتلال الانكليز بغداد ولكنه لم يلبث أن عاد ثانية الى النجف ومعه ابنه الصبي بعد أن قضى مدة في العمارة[2]

وتنتمي أسرة الفرطوسي إلى (آل فرطوس) وهي قبيلة عربية تقطن في مناطق جنوب العراق وترجع في النسب إلى آل غزي وكان أول من هاجر من هذه الأسرة من العمارة إلى النجف الأشرف هو جدها الأكبر الشيخ حسن مؤسس الأسرة العلمية، على عهد الشيخ صاحب كشف الغطاء [3]

وقد برز من هذه الأسرة الكريمة العديد من أعلام الفقه والأدب منهم: الشيخ حسن الفرطوسي النجفي، المعروف بالفرطوسي الكبير صاحب كتاب (الشرائع)، المدفون في رحبة مقام الإمام زين العابدين عليه السّلام في الطرف الغربي من محلّة العمارة [4]

ويظهر من ترجمة حرز الدين إن هجرة هذه الأسرة كانت في القرن الثاني عشر الهجري لأن وفاة الشيخ كاشف الغطاء كانت عام ١٢٢٨هـ وكان الشيخ حسن الفرطوسي ـ جد عبد المنعم ـ الذي ترجم له الشيخ حرز الدين من مشايخ إجازة الشيخ كاشف الغطاء في الاجتهاد.

أما والد الشيخ عبد المنعم، الشيخ حسين الفرطوسي (كان من فضلاء عصره ورجال اسرته الأعلام. هاجر إلى سامراء وأقام فيها ما يقرب من عشر سنين. تلمذ فيها للشيخ باقر حيدر، والسيد محمد الأصفهاني، وغيرهما من

تلاميذ المجدد الشيرازي. وبعد وفاة السيد المجدد عاد إلى النجف وحضر بحث العلامة الشربياني، والشيخ محمد طه نجف، والشيخ محمد كاظم الخراساني صاحب الكفاية) [5]

نشأ عبد المنعم في محيط علمي ـ أدبي وترعرع في أحضان أسرته العلمية فكانت بداياته على يد والده ومعلمه الذي شمله بعناية فائقة ولكن عبد المنعم سرعان ما فقد هذا العطف الأبوي فقد توفي والده وهو في الثانية عشرة من عمره فكفله عمه الشيخ علي الفرطوسي، الذي كان: (من أعلام أسرته وهو عالم جليل على جانب عظيم من الأخلاق العالية) [6]

كما شملته أمه بحنانها. وكانت هذه المرأة الصالحة قد بذلت كل جهدها في سبيل تعليمه وإكمال مشواره العلمي رغم ضيق المورد المالي الذي يصل هذه الأسرة من نتاج الأرض الزراعية والذي كان عبد المنعم يجمعه ويدفعه لوالدته فكان العبء ثقيلاً عليه بعد وفاة عمه فكان يلاقي مشقة كبيرة في أسفاره إلى المجر الكبير لجمع نتاج أرضه التي ورثها عن أبيه والذي هو كل مورده ومورد أفراد أسرته الخمسة.

ورغم هذه المعاناة فقد كان متميزاً بين أقرانه، ففي الخامسة عشرة من عمره تقلّد الزيّ الديني (العمامة) فأصبح أكثر مسؤولية تجاه أسرته ومجتمعه، وأخذت دراسته تظهر تقدّماً ملحوظاً فدرس على يد كبار العلماء في ذلك الوقت، حيث درس (كفاية الأصول) للمحقق الخراساني على يد أستاذه الشيخ مهدي الظالمي، ودرس (الرسائل) و(المكاسب) للشيخ الأنصاري على يد أستاذه السيد العلامة المحقق محمد باقر الشخص الإحسائي كما حضر في عدة بحوث علمية خارجية في الفقه والأصول على يد كبار العلماء والمحققين منهم السيّد أبو الحسن الأصفهاني، والسيّد محسن الحكيم، والسيّد عبد الهادي الشيرازي، والسيّد أبو القاسم الخوئي، والشيخ محمّد طاهر الخاقاني ، ولم تمض فترة طويلة حتى أصبح مُدَرِّساً يشار إليه بالبنان فأخذ يدرس المنطق وعلم المعاني والبيان ومبادئ علوم الفقه. ومنذ ذلك اليوم بدأت شاعريته بالانتشار فأصبح من كبار شعراء النجف ودخل مضمار التأليف فألف وصنف العديد من الآثار العلمية والأدبية. [7]

دراسته وآثاره

ترك الفرطوسي سبعة آثار علمية خطية هي:

شرح موجز لحاشية ملا عبد الله في علم المنطق.

شرح شواهد مختصر المعاني للتفتازاني

شرح كفاية الأصول للشيخ محمد كاظم الخراساني ويقع هذا الشرح في ثمانمائة صفحة

شرح الرسائل الأصولية للشيخ مرتضى الانصاري

شرح رسالة الاستصحاب: من رسائل الشيخ مرتضى الانصاري يقع في ١٠٠٠ صفحة.

شرح مقدمة البيع من كتاب: المكاسب، للشيخ مرتضى الانصاري

شرح المطالب

ديوانه

أما آثاره الأدبية فقد ترك ديواناً ضخماً مكوّناً من جزأين وقد نسقه الشاعر على سبعة أبواب طبع في النجف ١٩٥٧ ـ ١٩٦٦ والأبواب هي:

١ ـ من وحي العقيدة، وقد اشتمل على مدح ورثاء أهل البيت (عليهم السلام).

٢ ـ صور من المجتمع، وضم القصائد الوطنية والسياسية والتي صور فيها الشاعر الحياة الطبقية في المجتمع والتعاليم الاصلاحية ومعالجة الفساد الإداري.

٣ ـ دروس، وضم من الشعر ما قاله الشاعر في التوجيه والأخلاق والعرفان.

٤ ـ في محراب الطبيعة، وضم صوراً من مناظر الطبيعة وحياة القرية وأخلاقها وعاداتها.

٥ ـ طلائع الآمال، وهي قصائد ألقاها الشاعر في استقبال وفود العلم والأدب ورجال الإصلاح الذين زاروا النجف الأشرف.

٦ ـ شعر عاطفي وجداني.

٧ ـ دموع وعواطف، وهي قصائد ألقيت في مآتم رجال العلم والأدب وقادة الاصلاح.

ويبلغ عدد أبيات الديوان بجزأيه مع أبيات الإهداء ٧٣٨٥ بيتاً توزعت على أكثر من مائة وثمانين قصيدة ومقطوعة شعرية. والديوان هو ليس جميع منظوم الشاعر فقد اقتطف الشيخ الفرطوسي من نتاجه الشعري الضخم هذه القصائد المثبتة في الديوان بينما تناثرت قصائده الأخرى في الصحف والمجلات[8]

رحلاته ووفاته

في سنة ١٩٥٢ سافر الفرطوسي إلى إيران لزيارة مرقد الإمام الرضا عليه السلام وفي عام ١٩٥٧ حجّ بيت الله الحرام وعرّج على المدينة المنورة فزار مسجد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ومراقد ائمة أهل البيت عليهم السلام في البقيع وفي سنة ١٩٦٥ سافر إلى سويسرا لعلاج بصره فمكث مدة في العاصمة جنيف ثم انتقل إلى مدينة لوزان لتلقي العلاج في جامعتها الطبية. وبعد فترة قضاها في سويسرا قرر الذهاب إلى لبنان فبقي مدة هناك ثم توجه بعدها إلى سوريا حيث كانت محطته الأخيرة في هذه الرحلة فعاد إلى العراق، ومكث عدة أشهر حتى وفاته في ١٤ صفر ١٤٠٤ هـ (الموافق ١٨ نوفمبر ١٩٨٣ م) عن عمر يناهز السابعة . . وتم نقل جثمانه جوا إلى العراق ودفن في مدينة النجف المقدسة.. [9]

المبحث الأول

الصورة التشبيهية في شعر عبد المنعم الفرطوسي

التشبيه لغة

لغة: الشِبْه: ضرب من النُّحاس يُلْقى عليه دواء فَيَصْفر، وسمِيَّ شبها ، لأنَّه شُبِّهَ بالذهب ، لذا يقال : عنده أواني الشَبَه والشِبْه ، أي من النحاس الأصفر.وفي فلان شَبَهٌ من فلان ، وهو شَبَهه وشِبْهُهُ، أي: شبيهه.وتقول : شَبَّهْتُ هذا بهذا ، وأَشْبَهَ فلان فلانا ، وقال عزَّ وجل : "آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وأُخَر مُتَشَابِهات "[10] ، أي: يُشبه بعضها بعضا،وتَشَبَّهَ به : ماثله وجاراه في العمل ، ومنه : الشِبْهُ والشَّبه أي المِثْل ، والجمع : أشْباه. [11]

لمّا كانت جلّ الأبحاث في هذا المبحث ممّا اتّفق عليه الأُدباء من الإمامية وأهل السنّة ، لم تختلف آراؤهم إلاّ في موارد قليلة.

إنّ التشبيه في الاصطلاح البيانيّ هو : الدلالة على اشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشيء في نفسه كالشجاعة في الأسد ، وكالنور في الشمس وتبعه الشيخ عبدالرحمان العك [12]

التشبيه اصطلاحاً : عقد مماثلة بين أمرين ، أو أكثر ، قُصد اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة لغرض يقصده المتكلّم [13] و«التشبيه محاولة بلاغيّة جادّة لصقل الشكل وتطوير اللفظ ، ومهمّته تقريب المعنى إلى الذهن بتجسيده حيّاً ، ومن ثَمّ فهو ينقل اللفظ من صورة إلى صورة أُخرى على النحو الذي يريده المصوّر ، فإن أراد صورة متناهية في الجمال والأناقة ، شبّه الشيء بما هو أرجح منه حسناً ، وإن أراد صورة متداعية في القبح والتفاهة ، شبّه الشيء بما هو أردأ منه صفة» [14] .

الثاني : أركان التشبيه

للتشبيه أركان ، وهي :

الأوّل : المشبّه. وهو الأساس ، وتأتي العناصر في عمليّة التشبيه كلّها لإبرازه وتوضيحه وجلاء هيئته وإخراجه من خفيّ إلى جليّ ، كالانتقال من المعقول إلى المحسوس. [15] .

الشبيه هو المثيل ، فأشبه الشيء إذا ماثله ، والتشبيه عند علماء العربية وبشكل خاص علماء البلاغة ، هو واحد من فنون البيان التي أضفت على الصورة الشعرية وغيرها جمالية خاصة[16] وصارت مبعثا للتباهي بين الشعراء وفرسان الكلام، فهذا بشار بن برد عندما سُئل بِمَ فُقْتَ أهل عمرك ، وسبقتَ أبناء عصرك ؟ قال : 'لأنِّي لم أقبل كلَّ ما تُورده عليَّ قريحتي ويبعثه فكري ، ونظرتُ إلى مغارس الفِطَن ، ومعادن الحقائق ولطائف التشبيهات ، فَسِرْتُ إليها بفكر جيِّد وغريزة قوية ، فأحْكَمْتُ سَبْرَهَا ، وانْتَقَيْتُ حُرَّهَا ، وكشفتُ عن حقائقها ." [17]

أدوات التشبيه :

أشهر أدوات التشبيه المعروفة في النحو العربي ، الكاف و" كأنَّ " ، وعلى نهجهم صار ابن هشام في الحديث عن الأدوات التي تُؤدِّي هذا المعنى .

– الكاف :

الكاف حرف جر ، يجر الظاهر ، يقع أصليا وزائدا ، وأشهر معانيه :التشبيه ، بل هو أصل معانيها ، وقد اقتصر عليه شيخ النحويين سيبويه في قوله: " وكاف التشبيه التي تجيء للتشبيه ، وذلك قولك : أَنْتَ كَزَيْدٍ . [18]

وتميَّز شعر الفرطوسي بالرصانة والمتانة والصياغة اللفظية وقوة المعنى وقد عده الشيخ محمد هادي الأميني من كبار الشعراء في عصر يعج بالشعراء الكبار وفي مدينة زخرت أجواؤها بالشعر والأدب.

يقول الخاقاني: (والفرطوسي في شعره لا يحتاج إلى ثناء كثير فقد حاز على إعجاب كل من سمعه ما أكثر من سمعه، فقد نحا فيه مناحي قربت إلى الواقع، وعالجت كثيراً من المشاكل الاجتماعية التي ينشدها كل مصلح تسرب حب وطنه له فشعر بضرورة الاصلاح، وشاعريته ينبوعاً ثراً ومعيناً لم يعتره النضوب ولا أحس بعطل في الانتاج. قوي اللفظ جزله، مليح المعنى رقيقة، حسن السبك والايقاع، قد تخللت عناصر الحياة فيه فأوجدت منه

نغماً ملذاً، ونبضاً حياً، ومشاعر حساسة مشفوعة بحسن العرض والمران وقد طرق فيه كثيراً من الأنواع والفنون..) [19]

لم تعرف النجف على مرّ عصورها مثيلاً له من حيث غزارة الشعر ووفرة النتاج الأدبي. فقد بلغت أبياته الشعرية التي نظمها طوال مسيرته الأدبية خمسين ألف بيت، الحدّ الذي لم ينازعه فيه شاعر لا من قديم ولا من حديث.[20]

يقول الفرطوسي من قصيدة (أبو الشهداء) وهي من أشهر قصائده:

ناجيتُ ذكراكَ حتى عطّرتْ كلمي كأنّ ذكراكَ قــرآنٌ جرى بفمي

وهزّني لكَ من أرضِ الحِمى وترٌ جسَّ العواطفَ في ضربٍ من النغمِ

قد أرقصَ القلبَ حتى خلته حبباً على كؤوسِ الولا يطفو من الضرمِ

فرحت ألثمُ مـثوىً فيه قد عكفت روحُ البطــولةِ والإقدامِ والشممِ

قبَّلتُـــه بـفمي حتى أسلت به قلبي فضّرجته من أدمعـي ودمي[21]

وهذه القصيدة هي من أروع قصائد الشاعر وهي وتربو على السبعين بيتاً وقد قرأها في جمعية الرابطة الأدبية في ذكرى عاشوراء فكان لها صدى كبير وواسع في الأوساط الأدبية وهزت كبار شعراء النجف حينها، ويتجلى التشبيه في النص الشعري السابق بتشبيه الذكرى بالقرآن في فم الشاعر لكثرة ورود ابو الشهداء في حروف الشاعر ، وهنا يستعين الشاعر بحرف التشبيه الكاف في تشبيه الذكر بالقرآن .

يضع الفرطوسي في باب (من وحي العقيدة) من ديوانه وهو يتضمن قصائده الولائية في مدح ورثاء أهل البيت مقدمة لكل قصيدة فيه ففي مقدمة قصيدته (المبعث النبوي) التي ألقاها في جمعية الرابطة الأدبية يوم المبعث النبوي يقول:

من أفق الغار المظلم، وفي تلك الصحراء المجدبة تتفجر أنوار من المعارف، وينابيع من الحضارة الخصبة من فقير يتيم يغزو العالم بدعوته الإلهية ونهضته الإصلاحية الاجتماعية فيطوف صداها في أجوائه هو النبي الكريم محمد صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين، يقول من هذه القصيدة:

صوتٌ من الحقِّ يطوي السهلَ والحدبا ذوى فــأرجفتِ الدنيا له رهبا

وبــسمةً من فمِ التوحيدِ قد سطعتْ على الحياةِ فأضحى الشركُ مكتئبا

ويقظة مــن سباتِ الجهلِ قد كشفتْ عن العقولِ بأنوارِ الهـدى حجبا

من أرضِ مـكةَ مهدُ البدوِ قد سطعتْ لنا الحضارةُ فـانشدْ عندها العجبا

من ظلمةِ الغـارِ والصحراءُ مجدبةٌ تفجّرَ النورُ كالبــركانِ وانسكبا

من اليتيمِ تعالى الــيتمُ مفخــرةً أهكذا تخضــعُ الدنيا لمن وثبا[22]

وهنا تشبيه بالوقوف بجانب التوحيد بسطوع وكأنه قد وثق نورا في ظلمة وان دل هذا فيدل على لغة الشاعر العالية في اكتساب المعاني ذلك المقاصد الجلية للقارئ.

قطافهما الشهيُّ بقُبلتين على خديك أجمل وردتين

ومبعثه سواد المقلتين وفي عينيك للعشاق سحرٌ

يخضب منه فجر المبسمين وفي شفتيك للشفقين لون

فيجلى منه ليل الخصلتين[23] يموج الحسن بينهما شعاعاً

وهنا يتجلى التشبيه في وضع معشوقته والتغزل بها باوصاف كثيرة تشبه الجمال وعالم العشق ، علما ان وضع ظاهره الغزل الحسي ظهرت متأخرة في شعر الفرطوسي وتحديداً عند خروجه من العراق وإقامته مدة في « سويسرا » و « لبنان ». ففي مثل هذا المحيط المتحرر استطاع الشاعر أن يصف مشاهداته العينية بكل حرية وبدون قيد أو شرط

المبحث الثاني

الصورة الاستعارية في شعر عبد المنعم الفرطوسي

الاستعارة لغةً : ((من العارية ، تقول : تعوّر ، واستعاره : طلب العارية ، واستعارة الشيء ، واستعاره منه : طلب منه أن يعيره إياه)) [24] .

وفي الاصطلاح هي : ((ان تحذف احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به)) [25]. وعدها ابن رشيق : ((أفضل المجاز (.....) ، وليس في حلى الشعر أعجب منها ، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ، ونزلت موضعها)) [26].

وتتألف الاستعارة من تشبيه حذف احد طرفيه[27] ، إلا أنها أعظم تأثيراً ، وأجمل وقعاً بفعل عنصر البحث عن الحقيقة التي يبغي الشاعر بثها الى المتلقي ليشاركه في إبراز الدلالة فضلاً عن جمالية النص الشعري،لقد وقف النقاد القدامي مواقف كثيرة عند الاستعارة في الشعر ، حتى أخرجها بعضهم من عمود الشعر ، وأشار الى ذلك القاضي الجرجاني في قوله : ((وكانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، وتسلم بالسبق فيه لمن وصف فأصاب ، وشبه فقارب (.....) ، ولم تكن تعبأ بالتجنيس والمطابقة ، ولا تحفل بالإبداع والإستعارة ، إذا حصل لها عمود الشعر)) [28] . وأكد ابن خلدون أهميتها في الشعر ، حين عرف الشعر في قوله هو : ((الكلام البليغ المبني على الإستعارة)) [29]، ويتمثل سر هذه الإستعارة كونها من العناصر الجيدة التي تضع امام المتلقي صورة مرئية ، مفعمة بالحركة والحيوية، فتكسب الحدث المعنوي الذي يدرك بالعقل ، صورة حية

كانت الدراسات السابقة تنحو نحو التفريق بين انواع الكلام واساليبه وكان المنهج المتبع منهجاً نقلياً في الغالب ، فالاقدمون مهدّوا طريق البلاغة للاحقين وقد رأينا كيف تطورت الاستعارة حتى استتبت قوانينها ذات الاتجاه الفلسفي عند السكاكي والقزويني .

١. الاستعارة الاحتمالية:

عرف السكاكي الاستعارة الاحتمالية فقال: " هي ان يكون المشبه المتروك صالح الحمل تارة على ماله تحقق واخرى على ما لا تحقق له " [٣٠] .

وقال في التحقيقية: " أن يكون المشبه المتروك شيئاً متحققاً اما حسيّاً واما عقليّاً"[٣١].

فالاستعارة الاحتمالية مصطلح اعتمده السكاكي وهو يمعن النظر في طبيعة المشبه المحذوف فاذا التبس الأمر فيه بين الواقع والخيال سميت استعارة احتمالية .

وعندما فسر السكاكي الآية بين أنّه يمكن أنْ يكون اللباس محمولاً على التخييل أو على الحقيقة ، أي انّ لفظ اللباس استعير أو كنّي به عمّا يلبسه الانسان في حالة الجوع وتصوير وجهه بالاصفرار ورثاثة الهيأة [٣٢].

يقول منها:

بُعثتَ بالعدلِ والتوحيدِ محتضناً رسالةً كنتَ فيها مشفقاً حدبا

رسالة تسعدُ الدنيا وتنقذُها من الشقاءِ وقد أودى بها نصبا

رسالة مهدُها قلبُ الرسولِ وفي أنصارِهِ حين ضاقتْ آنستْ رحبا

رسالة تتبنّى كل موهبةٍ غُذيت فيها فكنتَ ابناً لها وأبا

بعثتَ والحقُّ من عينيكَ منبعثٌ نوراً ومن شفتيكَ الصدقُ قد لهبا

وبين جنبيكَ نفسٌ في عقيدتها تجاهدُ الشركَ والتضليلَ والريبا

وبين جنبيكَ من نورِ الهدى وضحٌ دمُ الجهادِ عليهِ قد جرى ذهبا[33].

٢. الاستعارة الاصلية :

وهي الاستعارة التي يكون فيها اللفظ المستعار اسماً جامداً غير مشتق وقد عرفها السكاكي فقال: " هي أن يكون المستعار اسم جنس كرجل وكقيام وقعود . ووجه كونها اصلية هو أنّ الاستعارة مبناها على تشبيه المستعار بالمستعار منه " [٣٤] .

إنَّ الاستعارة المتضمنة في الآية هي استعارة تصريحية فقد حذف المشبه وهو الكفر وصرح بالمشبه به وهو النور . وهاتان الصورتان بصريتان فقد اعتمد فيهما حاسة البصر وشبه فيهما المعقول بالمحسوس فالايمان والكفر شيئان معنويان ندركهما بالعقل والقلب [٣٥] .

تأتي قصائد الشيخ عبد المنعم الفرطوسي معبأة بالبلاغة ودلالاتها الفنية، ومشحونة بالاحساس الفياض ومما يحمد له أنه يلجم التداعي ويسمح بتمدد المدى البياني تحت قبضة الوحدة الموضوعية، وتظهر قدرته على كبح جماح التداعي واخضاعه إلى المدى البياني الذي نعني به تناسل الصور داخل سدى النص عبر صور حسية تمثلت بالسمعية والشمية والحركية والبصرية واللونية التي اكتسبت الصبغة الحمراء، فكان النص وحدة عضوية جسدتة الصورة الحسية بأنواعها معاً فهو يقول[٣٦] :

يا مصرع الشمس حدّثنا فأنت فم

يجيد تمثيل فصلِ الحزن والالم

يا منقذ الدين حقاً وابن منقذه

وباعث الروح روح الحق في الرمم

تضوّع المجد من علياك في شيمٍ

عبّاقة بأريج المجد والشيم

وكُرّم الحق إذ توجّت مفرقَةُ

من الجهادِ باكليل الدماِ السجم

فالشاعر جمع اللغة الى البيان في موهبة فريدة فاستطاع أن يُكوّن صورا حسية اشترك فيها اسلوب النداء من جانب والتشخيص من جانب اخركما في قوله:

(يا مصرع الشمس حدّثنا فأنت فم

يجيد تمثيل فصلِ الحزن والالم)

فصوره الحسية بينت ان الامام (عليه السلام) هو الذي بث روح الدين في الرمم الذي تكون نتيجة افعال بني امية، وأفصحت صوره الحسية الشميّة ان رائحة المجد وعبقه انما جاء من موقف الحسين النبيل، وبصورة حسية اخرى جعل اكليل الشهادة الحسينية تاجا لمفرق الجهاد، وهكذا تدلي الصور الحسية على مضامين يختزنها الشاعر ثم يبوح بها مبنية بصور محسومة، ويتألق الشيخ محمد الهجري في صور حسية متناسلة ضمن حدود مدى بياني يمسكها السياق المنتظم الحامل للمدلول، مقوياً رغبة المتلقي في الانصات إلى بوحه إذ يقول[٣٧]:

اخطري يا بيد فالوحي على *** خدك الاسمر يشدو ويشيعُ

لأذيب الشمسَ في قافيةٍ *** فاح من أعطافها الحب الرفيعُ

ركدت فيها الأماني فمتى *** زأرُ الدهر اجابته الدموعُ

كانت الصورة الحسية متمثلة باللونية والبصرية والشمية وختمت بالصوتية، فقدعبّرت عن انفعال الشاعر العميق وتعلقه بقضية الحسين (عليه السلام)؛ لأن الصورة الحسية مقياس ما يطبع في المخيلة من تصورات يأنس لها القائل.

٣. الاستعارة بالكناية:

وهي تشبيه حذف منه المشبه به وَكُنيِّ عنه بشيء من لوازمه . وعرفها الجرجاني وإنْ لم يصرّح بلفظ الكناية ولكنه وضعها تحت عنوان الاستعارة المفيدة ، فقال: " ان يؤخذ الاسم من حقيقته ويوضع موضعاً لا يبين فيه شيء يشار اليه فيقال هذا هو المراد بالاسم الذي استعير له وجعل خليفة لاسمه ونائباً منابه ومثاله قول لبيد[٣٨]:

وغداة ريحٍ قد وَزَعَتُ وقرّة اذ اصبحت بيدِ الشّمال زمامُها

وذلك انه جعل للشمال يداً " [٣٩] ولذلك عرف السكاكي الاستعارة المكنية بقوله: " هي أنْ تذكر المشبه وتريد المشبه به دالاً على ذلك بنصب قرينة تنصبها وهي ان تنسب اليه وتضيف شيئاً من لوازم المشبه به المسأوية " [٤٠] .

٤. الاستعارة التبعية :

ويقصد بالتبعية انها تتبع استعارة اصلية تقدمتها وهي تختلف عن الاستعارة الاصلية بكونها تتضمن مستعاراً يكون فعلاً ، أو اسم فعل ، أو اسماً مشتقاً ، أو اسماً مبهماً أو حرفاً في حين كنا قد ذكرنا أنَّ الاستعارةَ الأصلية يكون فيها المستعار اسماً جامداً . وقد عرفها السكاكي بقوله: " ما تقع في غير اسماء الاجناس كالافعال والصفات المشتقة منها وكالحروف " [٤١] .

لم يكن الفرطوسي بمنأى عن أترابه الشعراء. فقد تطرق هو الآخر الى الغزل الحسي ، والتغني بمرئيات الجمال النسوي دون أن يظهر فيه مجون أو نزول الى حضيض الشهوات :

على خديك أجمل وردتين قطافهما الشهيُّ بقُبلتين

وفي عينيك للعشاق سحرٌ ومبعثه سواد المقلتين

وفي شفتيك للشفقين لون يخضب منه فجر المبسمين

يموج الحسن بينهما شعاعاً فيجلى منه ليل الخصلتين[٤٢]

٥. الاستعارة التجريدية :

هي الاستعارة التي يلتحق بها صفات تلائم المستعار له ، وقال السكاكي فيها: انّها تكون تجريدية " متى عقبت بصفات ملائمة للمستعار له أو تفريع كلام ملائم له "[٤٣].

يقول :

أعشق الورد لون خديك فيه

ورقيق الأديم من وجنتيك

تعشق العين من جبينك شمساً

حين تهوى الهلال من حاجبيك[٤٤].

تلوح في النص الشعري الاستعارة التبعية المقصودة برقيق الاديم وكذلك تهوى الهلال وهنا يستعير الشاعر بجمال ذلك الوجه الحسن .

٦. الاستعارة التصريحية :

وهي الاستعارة التي يحذف فيها المشبه ويصرح بالمشبه بـه وعرفها السكاكي فقال :" ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به " [٤٥] .

وكثرة الانتقال من المحسوس إلى المحسوس حين يكون انفعال الشاعر عاليا، لا يسمح لـه بركوب الاستعارات والمجازات والكنايات الا ما ندر، اذ يحضر التشخيص والتجسيم متناغما مع هذا الانتقال، ويكثر هنا التشبيه لانـه منتج بـارع للصـورة الحسية، وبوصـفه اداء محتويـا للعمليـة الابداعيـة الشـعرية، فانـه اطـار حسـي تنضوي فيه تفاصيل تلك الصورة، وهذا الامر جعل الشعراء يهرعون اليه حين يحتدم انفعالهم، ويرومون ايصال قصديتهم الشعرية سريعا. يقول الشاعرعبد المنعم الفرطوسي[٤٦] .

ضمدت في قلب المقدس قلبه *** فهو الجريح وفيض نحرك بلسم

بطل العقيدة والجهاد تحية *** لك من دماك وهي نار تضرم

رسم الشاعر بصورة حسية لوحة معبرة حين جعل قلب الحسين (عليه السلام) يضمد قلب الاسلام، لا ان الاخير اضحى جريحا لهول مامر بالحسين واله (عليه السلام) في كربلاء، بينما كان قلب الحسين (عليه السلام) بلسما داوى جرح قلب الاسلام بعدما جرحه من خرج عليه، ثم اصبحت تلك الدماء نارا شب أوارها فاحرقت الظالمين.

فأدى التشبيه قدرة هائلة في رسم الصور الحسيةالتي أدت دلالاتها بشكل جيد، قال الشاعر[٤٧]:

تراقصت صافنات الشهب من طرب *** لموكب بأباة الضيم مزدحم

ورفرت عذبات الحق خافقة *** على جبين بنور الحق متسم

أهوى ابن حيدر فالابصار شاخصة *** ترنو الى علم ملقى الى علم

فلقد عول الشاعر كثيرا في انتقالاته الصورية من المحسوس الى المحسوس غاية منه في ايصال مشهد صوري مرئي جمع بين اضواء الشهب التي ابتهجت بموكب اباة.

المبحث الثالث

الصورة الكنائية في شعر عبد المنعم الفرطوسي

الكناية صورة تعتمد معنيين مستنبطين من النص نفسه ، فالجملة التي تحمل في ألفاظها خلفيه معنوية أخرى تتضمن معنى الكناية ، أو لنقل هي علاقة بين الدال والمدلول ، فالنص هو الدال والمعنى الدلالي هو مدلول النص المعنوي ، وهذا لا يعني انّ الدال يختلف عن المدلول في الكناية .

والدال أو النص يحمل معنيين احداهما قريب والآخر بعيد ، والمعنى البعيد هو المقصود في نفس المتكلم ، وعلينا أن نفهم انّنا لا نلغي المعنى المباشر للنص لانّ هذا المعنى هو الذي يسير بنا الى المعنى الكنائي ، ولهذا لم يعد بعض البلاغيين الكناية من باب المجاز لانّ المجاز يحمل قرينه مانعة من إيراد المعنى الحقيقي بينها في حين انّ الكناية تحمل المعنى الحقيقي أو المباشر والمعنى غير المباشر .

وجاء في اللسان: الكناية: " ان تتكلم بشئ وتريد غيره ، وكنّى عن الامر بغيره يكنّى كناية ، وتكنّى: تستر من كنى عنه اذا ورى ، أو من الكنية " (٤٨).

ونلاحظ كيف خلط أبو عبيدة بين التشبيه والكناية لانّ القواعد البلاغية آنذاك لم تستقر بعد . فالآية تضمّنت تشبيهاً بليغاً لانّ النساء كالحرث في العطاء .

وقال امرؤ القيس (٤٩):

وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير معجل

كناية بالبيضة عن المرأة" (٥٠).

ويبدو انّ فن الكناية ظل مختلطاً و متداخلاً بأنواع البلاغة حتى مجيء عبد القاهر الجرجاني فقال في تعريفها: " الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء

الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوميء به اليه ويجعله دليلاً عليه ، مثال ذلك قولهم: (هو طويل النجاد) يريدون طويل القامة ... وفي المرأة نؤوم الضحى والمراد انها مترفة مخدومة[٥١].

وعرفها السكاكي (ت٦٢٦هـ) فقال : " هي ترك الصريح بذكر الشيء الى ذكر ما هو ملزومه لينتقل من المذكور الى المتروك " [٥٢].

فالسكاكي يعتمد في التعريف السابق علاقة اللازم والملزوم فلو قلنا (كثير الرماد) نعد هذا الكلام من اللازم ولكن هناك معنى ملزوم بهذا اللازم وهو الكرم وهذا ما قصده السكاكي بالملزوم .

وعرف القزويني (ت٧٣٩هـ) الكناية ، فقال: " كناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه " [٥٣]وقسم السكاكي [٥٤] الكناية على ثلاثة اقسام باعتبار ما يكنّى عنه ان جاز ذلك لنا .

والكناية عند بعض البلاغيين تباين الحقيقة والمجاز وعند اكثرهم انها حقيقة اريد بها لازمها [55] . بينما عند الاصوليين قد تكون حقيقة، وقد تكون مجازا كما في تعريف (جمع الجوامع) وايضا فقد يستحيل المعنى الحقيقي عند البلاغيين في بعض الاحيان، ومثلوا لذلك بقوله تعالى: ((الرحمن على العرش استوى)) [56] ، وقوله تعالى: ((لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة))[57]، فهي كنايات مع استحالة المعنى الحقيقي عندهم، فذكروا (ان الاستواء على العرش (أي : الجلوس عليه) فيمن يتصور منه ذلك كناية محضة عن الملك، وفيمن لا يجوز عليه مجاز متفرع عليها. وعدم النظر ممن يجوز منه النظر كناية محضة عن عدم الاعتداد، وفيمن لا يجوز منه مجاز كذلك) [58] . فقولهم: (من لا يجوز عليه ذلك) يعني: استحالة المعنى الحقيقي. وبهذا نرى تقييد البلاغيين حالة استحالة المعنى الحقيقي بمن لا يجوز فيه اعتبار الحقيقة الظاهرة من الكلام، كما انهم عدلوا في هذه الحالة عن الكناية الى المجاز.

اما الاصوليون فالمتقدمون من محققيهم رأوا هذه النصوص من المتشابه الذي تعتقد حقيقته دون كيفيته. أما متأخروهم فيرونها كنايات مع استحالة المعنى الحقيقي؛ لان المقصود من حقيقة لفظها الانتقال منه الى لازمه [59] ، مما يتعلق بخصوص الصفات الالهية وتعظيم الخالق سبحانه . وارى ان الفاظها حينئذ حقائق دينية كالايمان والكفر. ولم يرد عند الاصوليين استحالة المعنى الحقيقي في الكناية ، وان سلّموا بانها قد تخلو عنه بحسب الاستعمال، فهو خلوٌ جائز غير مانع من ارادة المعنى الحقيقي ،(فالفرق بين الكناية البيانية والكناية الاصولية ان الكناية عند علماء البيان يجب ان تقابل المجاز، والكناية عند علماء الاصول لا تقابل المجاز ولا تعارضه ، بل يمكن ان تتحد معه، وبهذا تكون الكناية الاصولية أعم من الكناية البيانية؛ لانها تشمل

الحقيقة والمجاز) [60] . فالكناية اذن عند البلاغيين قسيمة المجاز، الا اذا استحال المعنى الحقيقي، فهي حينئذ يعدل عنها الى المجاز عندهم . اما عند الاصوليين فقد تكون مجازاً وتتحد معه ان اريد من اللفظ لازم المعنى، وان لم يرد لازم المعنى فهي حقيقة [61] .

ان الكناية من التعابير غير المباشرة وهي (التعبير الذي يقوم على التخييل والمحاكاة ولا تلتزم عناصر صورة ما لها من تنسيق وبعد مكاني أو زماني في الواقع البياني المرصود ، وانما تتجاوز ذلك الى ما يتمشى مع حركة النفس ونبضاتها الشعورية ، وتتوقف جودة صورة ونجاحها على مدى تمكنها من احداث التخييل المناسب في نفس المتلقي لدفعه لاتخاذ الموقف المناسب من التجربة) [٦٢] ، ولما كان التعبير غير المباشر قائم في الاساس على التخييل بوصفه عنصرا نفسيا هاما من عناصر ابداع النص ، كما ان من ابعاد التخيل الذي تنتجه الصورة في جانبه الايحائي ، بوصفه دافعا نفسيا يؤدي الى استجابة مناسبة ، وتستطيع القول ان الاصل في الكناية التي تكون (الصورة الشعرية ان تكون قائمة على الابتكار ، حتى تستطيع ان تمثل اعجاب النفس ، وتفاجئها بالمعاني والدلالات الايحائية التخيلية التي لا عهد لها بها فتثير دهشتها واستغرابها ، وتستدرجها لاتخاذ الموقف المناسب من التجربة الشعورية التي تعرض من خلالها ، لان الاستغراب والتعجب) ، حركة للنفس (اذ اقترنت بحركتها الخيالية قوى انفعالها وتأثيرها) ، ويمكننا ان نجد هذه الدلالة الايحائية في الكناية اذ ان الكناية لها معنيان معنى حقيقي يقصد به معنى اخر ، فأننا لو قلنا (بعيدة مهوى القرط) (ففي هذه الجملة ، يدل المحمول على معناه الحقيقي أي : طويلة مهوى القرط ، وهذا المعنى يراد به معنى اخر متبوع له هو انها طويلة العنق وعليها يجري الانتقال الذهني) [٦٣].

ومنها أيضاً:

يا هادياً بلســـانِ الذكرِ أمَّتَه فليسَ ينطقُ تضليلاً ولا كذبا

أنتَ الأمينُ على وحي بعثتَ به للدينِ أكـمل فيه كل ما وجبا

نصَّبتَ فيه علياً للـورى علماً يومَ الغديرِ بخمٍّ رغمَ من نصبا

بلّغت ما جاءَ نصَّاً فـي ولايته فبانَ من فضلِهِ ما كان مُحتجبا[64]

ان جمالية النص الشعري في كيفية التلاعب بالمفردات لغويا وبلاغيا وتجلت صور الكناية في النص الشعري اعلاه لسان الذكر قاصدا اياه كلام الحق فان الحق مع علي وعلي مع الحق .

أما عن (عيد الغدير) فيقول الفرطوسي في مقدمة قصيدة حملت هذا العنوان والتي تبلغ (٦٥) بيتاً:

(صوت من الحق، ونداء من الوحي يهبط به الروح الأمين على النبي محمد (ص) لإتمام دعوته وإكمال رسالته: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) [65]

الوحيُ أنزله فيـها وطافَ به صوتٌ من الحقِّ في أجوائِها انطلقا

يا أيها المصطفى بلّغ جموعهمُ نصَّ الغديرِ ولا تخشَ الورى فرقا

فقام فيهمْ كما أوحـى الإلهُ له مبلّغاً خـــاطباً في نطقهِ ذلقا

هذا عليٌّ إمامُ الحــقِّ بينكمُ وفي إمـــامتِهِ القرآنُ قد نطقا[66]

وفي (مولد الحق) وهي قصيدته في مولد سيد الشهداء والتي تبلغ (٥٨) بيتاً يقول

قدوةُ النـاهضين في كلِّ جيلٍ وإمامُ الأحرارِ في كل حيٍّ

أنتَ روحٌ من الجهادِ عصوفٌ يتلـظّى مـن الدمِ العربيِّ

مضريٌّ له التفـانـي شعارٌ والتفاني من شيمةِ المضريِّ

سنَّ للعزَّ والإباءِ نـظامـاً هوَ درسٌ لكـلِّ حرٍّ أبيِّ[67]

وفي مقدمة قصيدته (الباب الذهبي) في حق أمير المؤمنين وسيد الوصيين والتي تبلغ (٧٠) بيتا يقول:(عدل صارم لا تضام في ظله نملة في حبة من رزقها، ولا تطمع رحم بسوى حقها، حياة مخصبة من المعارف مجدبة من المغريات، بيت بسيط مظلم ما فيه غير سرير وحصير ورحى وأقداح من الطين ومدرعة بالية، يشيد الحق على أساسه صروحا من الذهب، وشموعا تنافس الشهب، هذا علي وتلك حياته وهذه عقباه وهي المثل الأعلى للإنسانية.

أبا الحــقِّ والحقُ يسمو عُلاً إذا كان فيكَ اسمه يـشفعُ

حياتكَ وهي حياةُ الفقيــر يحيط بها فقرُه الـمـدقعُ

وقوتك قرصُ الشعيـرِ الذي تسدُ به الرَّمَـقُ الجوّعُ

وكلُّ إدامِــكَ بعد المخيض جريشٌ من الملحِ لا يجرعُ

ومدرعة الصوفِ وهي النسيج وفي كل آونــةٍ تـرقعُ

ومن جنسِ هذا النتاجِ الشريف إزارُ الــزكيةِ والبرقعُ

وهاتيكَ عقبـاكَ وهي الخلود وعـقبى سواكَ هي البلقعُ

هو العدل إن الأصــولَ التي على العدلِ تغرسُ لا تقطعُ[68]

ومن قصيدة (مولد الزكي) والتي كتبها عام (١٩٥٢) وتبلغ (٥٣) بيتاً يقول:

إمام هدىً قد أصـلحَ الله أمة به أفسـدتها المغرياتُ مراميا

غداة أطالَ البغيُّ منها قوادماً تسـفُّ بها من جهلها وخوافيا

وكشر عن أنيابهِ الظلمُ مالئاً صدورَ الفيافي أذؤباً وضواريا[69]

ولو تصفحنا ديوان الفرطوسي لوجدنا العديد من التوظيفات البلاغية المرسومة بجمالية الاستعارة والكناية والتشبيه وهنا في النص اعلاه تتجسد جمالية الكناية بانياب الظلم عن الضواريا.

الخاتمة

عبد المنعم الفرطوسي نشأ وتَرَبَّى بمحيط ديني في عائلة علمية ملتزمة ، فكان والده من فضلاء عصره وكان من الصلحاء الأتقياء ، وكان جدّه – الشيخ حسن – فقيهاً عالماً محققاً ، ومرجعاً للتقليد في أواخر أيّامه عند سواد العراق . وبعد ولادته بقليل عاد والده إلى النجف الأشرف ومعه وليده الجديد ، حيث اهتمَّ بتربيته تربية دينية صالحة ، ثم فُجِعَ عبد المنعم بوالده ، وكان عمره آنذاك اثني عشر عاماً ، وبعد وفاة والده الشيخ حسين كفله عمّه الشيخ علي الذي أولاه عنايته . وفي الخامسة عشرة من عمره لبس العمامة البيضاء ، وأخذ على عاتقه مسؤولية إعالة عائلة والده الكبيرة.وتتوافر في النصوص الشعرية للفرطوسي أبنية نصية اختطت لنفسها مجالا اشاريا خاصا بهما فمستويات المعاني المتولدة من البناء اللغوي متعددة ومتفاوتة القرب والبعد والعلاقات التي يقيمها الدال مع العاني المتولدة عنه ، متشعبة ، ومن المعاني الخفية التي رصدها البحث ، الإشارة أو المفهوم الإشاري فهي علاقة بين الدال والمعنى لا تعتمد الوسائط في الانتقال ، وقد حققت نسبة توارد عالية في وجودها داخل النص وقد يعود ذلك إلى طبيعة الإشارة الحرة ، وقد تحقق هذا المفهوم بمحاور أربعة ، اثنان منها متولدان عن التركيب واثنان عن المفرد.

ان فنون البلاغة المتنوعة ولاسيما البيانية (التشبيه والاستعارة والكناية) ما هي إلا طرائق غير مباشرة في التعبير عن المعنى تجسدت في شعر عبد المنعم الفرطوسي وتعتمد تفاعل الظاهر والباطن ، إلا أن التعامل مع هذه الاشكال في مجال التأويل البياني كان محكوما باحتمال ظاهر اللفظ معناه ، وهي في حدود التعامل معهما مرحلة من مراحل فهم النص لأنها تعمل داخل البناء النصي للبنى العظمى ، فيحدث معناها غير المباشر المقصود من النص تحاوراً ذهنيا عن فاعلية المدلول غير المباشر الذي ولدته داخل النص نفسه ، فهي لا تعمل في مجال التأويل منفصلة عن موقعها ، وهي منفصلة تعتمد على بناء هرمي ؛ فمستويات المعنى فيها يرتكز احدها على الاخر ؛ فالمدلول الاول يؤدي بالضرورة (عرفية أو عقلية) إلى مدلول ثان.

الهوامش

)أعلام العراق في القرن العشرين ،حميد المطبعي / ج ١ ص ١٣٧؛ الشيخ عبد المنعم الفرطوسي.. حياته وأدبه ج ١ ص ٨٧[1](

([٢]) موسوعة أدباء إعمار العتبات المقدسة، رسول كاظم عبد السادة ، ج ٢ ص ٢٥٦ ـ ٢٦٧، تاريخ النجف الأشرف، عبد الزراق حرز الدين ج ٣ ص ٨٢

([٣])موسوعة العشائر العراقية، ثامر عبد الحسن العامري ج ١ ص ١٢٥

([٤])مقدمة الديوان ، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين ـ حميد المطبعي ج ١ ص ١٣٧

([٥])الشيخ عبد المنعم الفرطوسي.. حياته وأدبه ـ المكتبة الأدبية المختصة ـ رسالة ماجستير في الأدب العربي من كلية اللغات بجامعة اصفهان. ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ ج ١ ص ٦٣

)ملامح من الرومانسية في شعر عبد المنعم الفرطوسي: دراسة موضوعية، حسن عبد عودة الخاقاني ـ مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد ٢، [6](العدد ٨ جامعة الكوفة كلية الآداب بتاريخ ٣١ / ١٠ / ٢٠٠٩ ص ٢٣٦ ـ ٢٧٢

)رضية عبد الزهرة كيطان الابراهيمي ـ شعر عبد المنعم الفرطوسي: دراسة في القافية أنواعها وعلاقتها بالأصوات اللغوية ـ الديوان أنموذجا، [7](تحسين فاضل عباس المشهدي، مجلة اللغة العربية وآدابها / المجلد ١، العدد ٢٣ في ٣٠ / ٦ / ٢٠١٦ ص ١٥٠ ـ ١٧٠

([٨])ماضي النجف وحاضرها ج ٣ ص ٦٥

([٩]) المجتمع في شعر عبد المنعم الفرطوسي ، مقال لمحمد حسين الفرطوسي في مجلة الموسم: العددان ٢٣ ـ ٢٤ لسنة ١٩٩٥ ص ٣٥٢

([١٠])التعريفات ، الجرجانيّ ، السيّد الشريف عليّ بن محمّد ، دار الفرات ، بيروت ، ١٩٩٨، : ٢٦.

([١١])أُصول التفسير وقواعده، دار الاعلمي ، بيروت ، ١٩٩٦، : ٢٧٨.

([١٢])جواهر البلاغة ، الهاشميّ ، السيّد أحمد ، دار التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٥: ١٩٩.

([١٣])أُصول البيان في ضوء القرآن الكريم، عليّ الصغير ، محمّد حسين ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥: ١٨٧.

([١٤])معجم العين ، الفراهيدي ، دار التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٨، ص٣٧٣.

([١٥])معجم العين ، مادة (شبه) ،

([١٦])أقرب الموارد ، مادة (شيه).

([١٧])نقلا عن المعجم المفصل ، ص: ٣٢٢

([١٨])الكتاب ، ٤ / ٢١٧.

([١٩])الشيخ عبد المنعم الفرطوسي.. حياته وأدبه ج ١ ص ٨٨ ـ ٨٩

([٢٠]) الالفاظ الدينية دراسة في شعر عبد المنعم الفرطوسي ، محمد الحسيني، مجلة الموسم: العددان ٢ ـ ٣ لسنة ١٩٨٩ ص ٧٢٢

([٢١]) ديوان عبد المنعم الفرطوسي ، مطبعة الصادق، النجف الاشرف، ٢٠١٨، ص٨٠

(٢٢)المصدر نفسه: ٣٨
(٢٣)المصدر نفسه: ٣٨
(٢٤)لسان العرب : مادة (عاور) .
(٢٥)مفتاح العلوم، السكاكي، : ١٧٤
(٢٦)العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ٢٦٨/١ .
(٢٧)ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ٢٠٤ .
(٢٨)الوساطه بين المتنبي وخصومه : ٣٥ .
(٢٩)المقدمة : ٥٧٣ .
(٣٠) مفتاح العلوم: ١٧٦ .
(٣١) المصدر نفسه: ١٧٦ .
(٣٢) مفتاح العلوم: ١٧٨ .
(٣٣) ديوان عبد المنعم الفرطوسي: ٥٦ .
(٣٤) مفتاح العلوم : ١٧٩ .
(٣٥) ينظر: الجامع لاحكام القرآن: ٢٩٥/٩ .
(٣٦)ديوان الفرطوسي /٧٠ .
(٣٧)القضية الحسينية في شعر عبد المنعم الفرطوسي ، حامد العلي، مجلة الرابطة، السنة الأولى، مطبعة منتدى الغري الحديثة، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٦م/٧٦.
(٣٨) شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار الفكر، لبنان: ٣١٥ .
(٣٩) اسرار البلاغة، الزمخشري: ٤٢ .
(٤٠) مفتاح العلوم، السكاكي: ١٧٩ .
(٤١) مفتاح العلوم، السكاكي : ١٨٠ .
(٤٢) ديوان الفرطوسي: ٨٩ .
(٤٣) مفتاح العلوم، السكاكي: ١٨٢ .
(٤٤) ديوان الفرطوسي: ٩٠ .
(٤٥) مفتاح العلوم، السكاكي: ١٧٦ .
(٤٦)من لايحضره الخطيب: ٢٥٩
(٤٧)ديوان الفرطوسي ١: ٧٢
(٤٨)اللسان مادة (كني) ، ابن منظور ،.
(٤٩) ديوان امريء القيس: ١٣ .
(٥٠)العمدة: القيرواني ، ٣١٢/١ .
(٥١) دلائل الاعجاز: ٥٢ .

(٥٢) مفتاح العلوم، السكاكي: ١٨٩.

(٥٣) الايضاح:٤٥٦/٢ ، والتلخيص :٣٣٧.

(٥٤) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ١٩٠ .

(٥٥)ينظر: مفتاح العلوم ، السكاكي ٦٦/١.

٥٦)سورة طه ٥ .

٥٧)سورة آل عمران ٧٧ .

٥٨) حاشية ملا خسرو وعبد الحكيم على التلويح : محمد بن فراموز المعروف بملاّ خسرو(ت٨٨٠هـ)، وعبد الحكيم ، ج٢٩٩/١ – ٣٠٠ .

٥٩) ينظر: حاشية الفنري على التلويح ، مع التلويح ٢٩٦/١.

٦٠) اصول الفقه، شاكر الحنبلي ١٧٨.

٦١) ينظر: جمع الجوامع مع شرح المحلي وحاشية البناني وتقريرات الشربيني ٣٣٣/١-٣٣٥

٦٢)الاسس النفسية لاساليب البلاغة العربية : ١٤٧

٦٣)حول مفهوم الكناية ، عادل فاخوري ، الفكر العربي ، لبنان ، سنة ٤ ، ١٩٨٢م ، ع ٢٦ : ١٠٨

(٦٤) ديوان الفرطوسي : ١١٢.

(٦٥)سورة المائدة – الآية ٦٧

(٦٦)غالب الناهي / دراسات أدبية ج ١ ص ٧٣[66]

(٦٧)الشيخ عبد المنعم الفرطوسي.. حياته وأدبه ج ١ ص ٨٤

(٦٨)الشيخ عبد المنعم الفرطوسي.. حياته وأدبه ج ١ ص ٧٥

(٦٩)الشيخ عبد المنعم الفرطوسى حياته وأدبه ج ١ ص ٧٧

المصادر والمراجع

***القرآن الكريم**

اولا : الكتب المطبوعة

١- أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني، دار افاق، بيروت ، د.ت.

٢- الأسلوب : الأستاذ أحمد الشايب فما بعدها ، ط٧ ، مط السعادة ، مصر ، ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م .

٣- أعلام العراق في القرن العشرين ، حميد المطبعي ، دار التراث العربي،لبنان،٢٠١٠

٤- الايضاح في علوم البلاغة ، محمد بن عبد الرحمن القزويني ، ت ٧٣٩هـ ، شرح د. محمد عبد المنعم خفاجي ، جزءان ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٩م.

٥- البحر المحيط ، محمد بن يوسف أبي حيان الاندلسي ، ت ٧٤٥هـ مطابع النصر الحديثة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٣٢٩هـ.
٦- التلويح، المرادي ، دار التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٠.
٧- تهذيب الإيضاح : عز الدين التنوخي، (بهامش الإيضاح للقزويني)، مط الجامعة السورية، دمشق، ١٣٦٩هـ = ١٩٥٠م
٨- الجامع لاحكام القرآن ، محمد بن احمد الانصاري القرطبي ، ت ٦٧١هـ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ط١ ، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م.
٩- جواهر البلاغة : السيد أحمد الهاشمي، ط١٣ ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م .
١٠- حاشية ملا خسرو وعبد الحكيم على التلويح : محمد بن فراموز المعروف بملاّ خسرو(ت٨٨٠هـ).
١١- حول مفهوم الكناية ، عادل فاخوري ، الفكر العربي ، لبنان ، سنة ٤ ، ١٩٨٢م ، ع ٢٦.
١٢- الخطاب الشرعي ، الإمام أبي جعفر أحمد بن علي الأنصاري، دار التراث العربي ، لبنان ، ١٩٩٠.
١٣- دلائل الاعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، ت ٤٧١هـ، تعليق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، مصر ، (د . ت).
١٤- الصور البيانية ، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، ت ١٩٩٨م ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١م .
١٥- الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني ، ت ٧٤٩هـ ، مطبعة المقتطف ، مصر ، ١٣٣٢هـ –١٩١٤م . ودار الكتب العلمية (بيروت) ، ١٩٨٢م.
١٦- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: لأبي علي الحسن ابن رشيق القيرواني ، ت ٤٥٦هـ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، (د.ت).
١٧- عيار الشعر ، القيرواني ، دار الفرات ، بيروت ، ١٩٩٠.
١٨- الكتاب ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، سيبويه ، ت ١٨٠هـ، تحقيق عبد السلام هارون ، بيروت ، (د.ت).
١٩- لسان العرب ،ابن منظور ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، مادة (بين).
٢٠- المثل السائر، ابن الاثير ، دار الاعلمي، لبنان ، ١٩٩٧.
٢١- مفتاح العلوم، السكاكي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٨.

٢٢- مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ، تحـ : عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية.
٢٣- منهاج البلغاء ،للعلمي ، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٤.
٢٤- نقد الشعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر، ت ٣٣٧هـ، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٧٨م.
٢٥- موسوعة أدباء إعمار العتبات المقدسة، رسول كاظم عبد السادة ،دار الصادق ،النجف الاشرف، ٢٠١٢
٢٦- الشيخ عبد المنعم الفرطوسي.. حياته وأدبه، حامد الحسيني ، مطبعة الصادق
٢٧- ديوان عبد المنعم الفرطوسي ، مطبعة الصادق، النجف الاشرف، ٢٠١٨

ثانيا: البحوث المنشورة

٢٨- الالفاظ الدينية دراسة في شعر عبد المنعم الفرطوسي ، محمد الحسيني، مجلة الموسم: العددان ٢ ـ ٣ لسنة ١٩٨٩
٢٩- شعر عبد المنعم الفرطوسي: دراسة في القافية أنواعها وعلاقتها بالأصوات اللغوية ـ الديوان أنموذجا، تحسين فاضل عباس المشهدي، مجلة اللغة العربية وآدابها / المجلد ١، العدد ٢٣ في ٣٠ / ٦ / ٢٠١٦
٣٠- القضية الحسينية في شعر عبد المنعم الفرطوسي ، حامد العلي، مجلة الرابطة، السنة الأولى، مطبعة منتدى الغري الحديثة، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٦م/٧٦.
٣١- المجتمع في شعر عبد المنعم الفرطوسي ، مقال لمحمد حسين الفرطوسي في مجلة الموسم: العددان ٢٣ ـ ٢٤ لسنة ١٩٩٥ ص ٣٥٢
٣٢- ملامح من الرومانسية في شعر عبد المنعم الفرطوسي: دراسة موضوعية، حسن عبد عودة الخاقاني ـ مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد ٢، العدد ٨ جامعة الكوفة كلية الآداب بتاريخ ٣١ / ١٠ / ٢٠٠٩